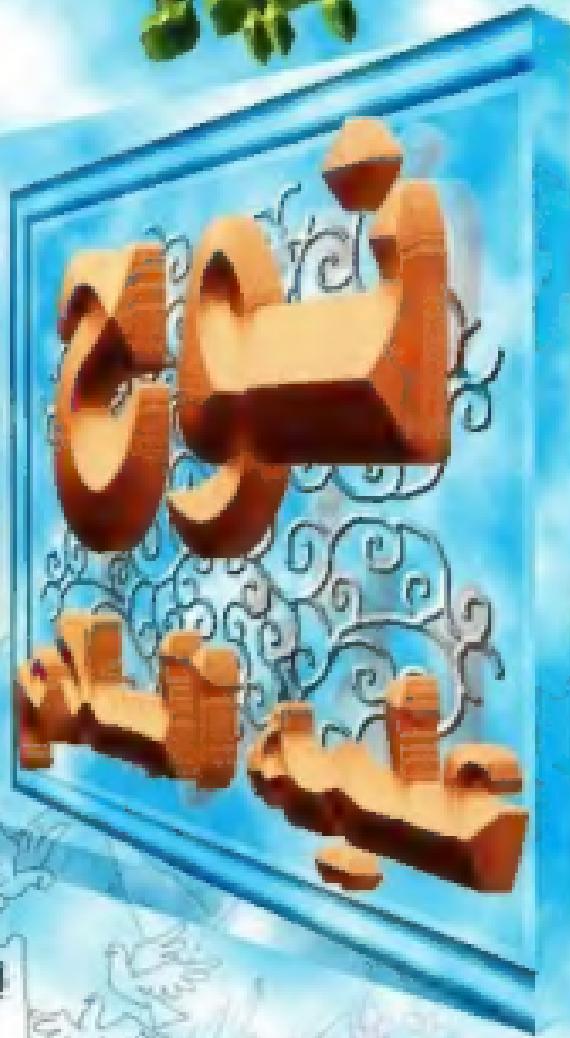


٤



الجزء الثاني

الخطيب قان



يُقْلِم ١٠. عبد الحفيظ عبد العقاد مصطفى
وَرَسُوم ١١. عبد الشافي محمد
بِشْرَافٍ ١٠. حمدي مصطفى



ظَلَّ نَبِيُّ اللَّهِ نُوحٌ عليه السلام يَدْعُو قَوْمَةَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ
الْوَاحِدِ التَّهَارِ ، مَدَّهُ تَسْعِمَانَةً وَخَمْسِينَ عَامًا ، فَلَمْ
يُؤْمِنْ بِهِ سُوَى عَذَّدٍ قَلِيلٍ مِّنَ الْفُقَرَاءِ وَالْفُسُوقَاءِ ..
وَحَزَنَ نُوحٌ عليه السلام فَخَاطَبَ رَبَّهُ قَائِلاً :

» رَبَّ إِنَّهُمْ غَصَّوْنِي وَأَشْبَعُوا مِنْ لَمْ يَرِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ
إِلَّا خَسَارًا * وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَارًا * وَنَانُوا لَا تَذَرُنَّ
الْهَتَّكَمْ ، وَلَا تَذَرُنَّ وَدًا ، وَلَا سُوَاعًا ، وَلَا يَغُوثَ

وَتَعْرِقُ وَتَرَا * وَقَدْ أَضْلَلُوا كَثِيرًا ، وَلَا تَرْدِ
الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا » ..

فَيَرْغِمُ ذَلِكَ لَمْ يَبْتَسِنْ نُوحٌ عليه السلام أَوْ يَفْقَدُ الْأَمْلَ فِي
هَذَا بَيْتِهِ .. حَتَّى جَاءَ الْيَوْمُ ، الَّذِي أَوْحَى اللَّهُ
تَعَالَى فِيهِ إِلَى نَبِيِّهِ أَنَّ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِهِ ، إِلَّا مَنْ
قَدْ آمَنَ ، وَأَمْرَةُ إِلَّا يَخْرُنَ أَوْ يَبْتَسِنْ بِمَا كَانَ يَفْعَلُ
الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ..

وَلَعَمَا يَبْتَسِنْ نَبِيُّ اللَّهِ نُوحٌ عليه السلام مِنْ هَدَايَةِ قَوْمِهِ ، دَعَا
عَلَى الْكُفَّارِ بِالْهُلْكَاحِ .. طَلَبَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَهْلِكَهُمْ ،
وَيَزِيلَ دُورَهُمْ مِنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَلَا يَبْقَى مِنَ
الْكَافِرِينَ أَحَدًا ..

قَالَ نُوحٌ عليه السلام مُخَاطِبًا رَبَّهُ :

« رَبُّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا * إِنَّكَ
إِنْ تَذَرْهُمْ يُضْلِلُوا عِبَادَكَ ، وَلَا يَلْدُوا إِلَّا فَاجِرًا كُفَّارًا » ..

وَقَعَ الْأَمْرُ الَّذِي ظَلَّ نُوحٌ^{نَبِيًّا} يَتَحَاشَأُ طَوِيلًا ،
وَهُوَ الدُّعَاءُ عَلَى الْكَافِرِينَ بِالْهَلاْكِ .
وَاسْتَجَابَ اللَّهُ تَعَالَى دُعَاءَ نَبِيِّهِ نُوحٍ^{نَبِيًّا} فَأَمْرَهُ أَنْ
يَصْنَعَ السُّفْيَةَ .. لِمَاذَا ؟ لِأَنَّ الْأَرْضَ سَوْفَ يَعْمَلُهَا
طُوفَانٌ عَظِيمٌ يَغْرِقُ كُلَّ شَيْءٍ عَلَيْهَا ..
﴿ وَأَوْحَى إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ
قَدْ آمَنَ ، فَلَا يَتَبَرَّزُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ وَاصْنَعْ
الْفَلَكَ بِأَغْيِنَّا وَوَحْيَنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَّمُوا
إِنَّهُمْ مُغْرِقُونَ ﴾ .

شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَغْرِقَ جَمِيعَ الْكَافِرِينَ عَلَى الْأَرْضِ ،
فَأَمْرَ نَبِيِّهِ نُوحًا^{نَبِيًّا} أَنْ يَصْنَعَ الْفَلَكَ ، الَّتِي سَتَخْمِلُهُ
هُوَ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنْ قَوْمِهِ ، حَتَّى لَا يَغْرِقُوا مَعَ الْكَافِرِينَ ..
وَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيِّهِ نُوحًا^{نَبِيًّا} بِأَنَّ صُنْعَ السُّفْيَةِ
سَيَكُونُ يَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ، وَتَوْجِيهِ مِنْهُ لُوحٌ^{نَبِيًّا} .
وَنَهَى اللَّهُ تَعَالَى نَبِيِّهِ نُوحًا^{نَبِيًّا} أَنْ يَتَوَسَّطَ لِلْكَافِرِينَ ،



أو يطلب النجاة لأحد منهم ، مهـما كان غـبياً أو قـوياً
أو ذا مـركـزاً في قـومـه ، حـتـى لو كـان أحـد أـقـرـيـاءـه نـوحـ ..

ويـقـال بـأن الله تـعـالـى قـد أـمـرـتـيـه نـوحـا ، أـنـ يـغـرسـ
شـجـرـةـ ، فـغـرـسـها ، فـلـمـا كـبـرـتـ ، وـصـارـتـ شـجـرـةـ
ضـخـمـةـ ، أـمـرـهـ بـقـطـعـها ، لـصـنـعـ السـفـيـنةـ ..

وـبـدـأـتـ الله نـوحـ عـلـيـهـ يـصـنـعـ السـفـيـنةـ الـكـبـيرـةـ
بـتـوـجـيهـ مـنـ الله تـعـالـى .. وـكـانـ الـكـفـارـ يـمـرـونـ بـنـوـحـ
فـي أـثـنـاءـ صـنـعـ السـفـيـنةـ ، وـتـسـخـرـونـ مـنـهـ .. كـانـ

بعـضـهـمـ يـقـولـ مـسـائـلاً :

— لماذا يَصْنَعُ نُوحُ هَذِهِ السُّفِينَةِ الْكَبِيرَةَ ، فَوْقَ
الْأَرْضِ ، وَفِي هَذَا الْمَكَانِ التَّلِيسِ ، الَّذِي لَيْسَ فِيهِ بِخَارٍ
وَلَا آنَهَارٌ وَلَا مَاءٌ ! أَيْنَ سَتَبِيرُ هَذِهِ السُّفِينَةَ ؟
لَيَرِدُ الْأَخْرَوْنَ سَاحِرِينَ .

— لَابْدُ أَنْ نُوحًا سَيَجْعَلُهَا تَسْتَبِعُ فَوْقَ الرَّمَالِ ، أَزْتَبِيرُ
فَوْقَ الْجِبَالِ .

وَكَانَ نُوحَ عليه السلام يَرِدُ عَلَى سُخْرِيَّتِهِمْ مِنْهُ بِقَوْلِهِ :

— إِنَّ سُخْرَيْرَوْنَ مِنِ الْيَوْمِ ، فَسَوْفَ أَسْخِرُ مِنْكُمْ غَدَارًا ..

إِنَّ سُخْرِيَّتِكُمْ مِنِ مُؤْقَنَةٍ ، وَالْعِبْرَةُ بِالنَّهَايَةِ .. غَدَارًا
يَا تَسْ الْطَّوفَانُ ، وَيَحْلُّ عَلَيْكُمْ عَذَابُ اللَّهِ ..

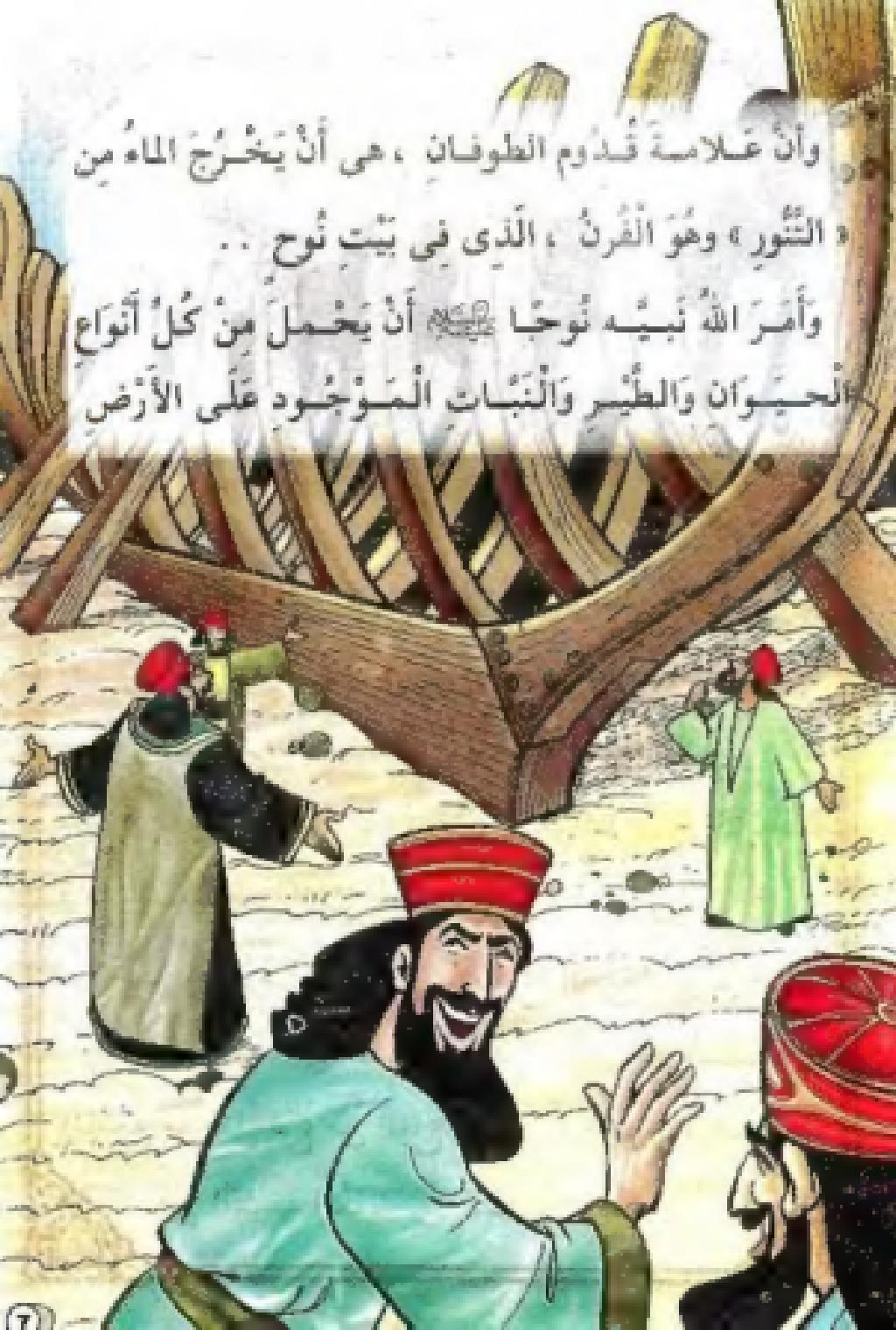
وَيَعْلَمُ اللَّهُ وَحْدَهُ كَمْ اسْتَغْرِقَ نُوحَ عليه السلام مِنَ الْوَكْتِ
فِي صِنَاعَةِ السُّفِينَةِ ، لَكُنَّهُ اتَّهَى أَخْيَرًا مِنْ صِنَاعَتِهَا ..

فَأَخَذَ يَتَظَرَّ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى يَقْدُومُ الطَّوفَانَ ، الَّذِي
سَيَغْرِقُ الْأَرْضَ بِمَا عَلَيْهَا ، وَمَنْ عَلَيْهَا ..

وَأَوْخَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى نُوحٍ ، أَنَّ الطَّوفَانَ قَادِمٌ ،

وأنَّ علامةَ قذْوِم الطوفانِ ، هي أَنْ يُخْرُجَ الماءُ مِنْ
«الثُورِ» وَهُوَ الْفَرْنُ ، الَّذِي فِي بَيْتِ نُوحٍ ..

وأَمْرَ اللَّهِ تَبَارِكَتْ هُوَ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ
الْحَيْوَانِ وَالطَّيْرِ وَالنَّبَاتِ الْمَوْجُودِ عَلَى الْأَرْضِ





زوجين داخِل السُّفِينة ، لأنَّ الطُّوفَانَ عندَمَا يعمُّ
 الأَرْضَ سُوقَ يُغْرِقُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَ خَارِجِ السُّفِينة ،
 حتَّى تَقُومُ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ بِإِعْوَادَةِ إِغْمَارِ الأَرْضِ مَرَّةً
 أُخْرَى بَعْدَ الطُّوفَانِ .. وَيُقَالُ إِنَّ نُوحًا عليه السلام كَانَ قَدْ
 قَسَمَ السُّفِينةَ ، ثَلَاثَ طَبَقَاتٍ أَوْ تَلَاثَةَ أَدْوَارٍ ..
 فَأَخْدَلَ يَحْمَعَ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَيَوانِ وَالْوُحْشِ
 زَوْجَيْنَ وَيُدْخِلُهُمَا فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى ، وَهُنَّ قَاعُ السُّفِينةِ ..
 وَيَجْمِعُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الطَّيْورِ زَوْجَيْنَ ، وَيَضْعُهُمَا
 فِي الطَّبَقَةِ الْعُلَيَّا مِنَ السُّفِينةِ ..

أَمَا الطَّبْقَةُ الْوَسْطَىٰ فَقَدْ تَرَكَهَا لِلنَّاجِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ،
الَّذِينَ سَيِّرُكُبُونَ مَعَهُ السَّفِينَةِ .. وَبِالظَّبْعِ فَقَدْ جَمَعَ
الطَّعَامَ الْمُنَاسِبَ ، وَالْمَاءَ الَّذِي يَخْفِي كُلُّ هَذِهِ
الخُلُوقَاتِ طُوَالَ مُدَّةِ الطُّوفَانِ ، وَالَّتِي لَا يَعْلَمُ كَمْ
تَسْتَقِيرُ ..

وَيَقَالُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ فَدَّ الْقَنِ السَّكِينَةَ وَالْهُدُوَّةَ عَلَىٰ
الْوُحُوشِ وَالضَّوَارِيِّ الْمُفْتَرَسَةِ ، فَعَاشَتْ مَعَ بَعْضِهَا
فِي سَلَامٍ ، طُوَالَ مُدَّةِ تَوَاجِدِهَا دَاخِلَ السَّفِينَةِ ، فَلَمْ
يَعْنِدْ حَيْوانٌ عَلَى الْآخَرِ أَوْ يَفْتَكْ بِهِ ، كَمَا يَخْدُتُ
جِينَمًا تَكُونُ طَلِيقَةً مَعَ بَعْضِهَا فِي الطَّبِيعَةِ .. وَهَذِهِ
حِكْمَةٌ بِالْغَةِ مِنَ الْمُوْلَىٰ سُبْحَانَهُ ، لِتَبْقِي كُلَّ الْأَنْوَاعِ
دُونَ الْقِرَاضِ ..

وأخيراً جاءَ الْيَوْمُ الْمَوْعِدُ .. حانَتْ اللَّحْظَةُ الَّتِي
انتَظَرَهَا نُوحٌ .. فَارْتَأَ المَاءُ فِي الْقُرْبَى الَّذِي فِي بَيْتِ نُوحٍ
كَانَ ذَلِكَ عَلَامَةً عَلَى قُدُومِ الطُّوفَانِ ..
صَعَدَ نُوحٌ إِلَى السَّفِينَةِ ، وَاحْدَدَ يَنْادِي عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ ، لِيَرْكِبُوا مَعَهُ ، كَمَا أَمْرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ..
وَيَقَالُ إِنَّ عَدَدَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ قَلِيلًاً ، وَكَانَ مِنْهُمْ نُوحٌ
وَثَلَاثَةٌ مِنْ أَبْنَائِهِ هُمْ (سَامٌ) وَ(حَامٌ) وَ(يَافُوتٌ) وَزَوْجَاهُمْ ..
وَيَقَالُ إِنَّ زَوْجَةَ نُوحٍ وَاحِدَةٌ أَبْنَائِهِ كَانَتْ مِنَ الْكَافِرِينَ ،
فَلَمْ يَرْكِبْ مَعَهُ السَّفِينَةَ .. وَكَانَ نُوحٌ يَعْرِفُ أَنَّ
زَوْجَتَهُ كَافِرَةً ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَنْادِهَا لِتَرْكِبَ مَعَهُ السَّفِينَةَ ..
وَكَانَ ابْنُ نُوحٍ كَافِرًا ، لِكِنَّهُ كَانَ يُخْفِي كُفْرَهُ عَنْ أَبِيهِ ،
وَلِذَلِكَ نَادَاهُ نُوحٌ لِيَرْكِبْ مَعَهُ ، حَتَّى يَنْجُو مِنَ الْغَرَقِ
مَعَ الْمُؤْمِنِينَ .. وَلَكِنَّ الْابْنَ الْكَافِرَ عَصَى وَالَّدَّهُ ، فَرَضَ
أَنَّ يَرْكِبَ مَعَهُ السَّفِينَةَ .. وَقَالَ لِأَبِيهِ إِنَّهُ سُوفَ يَصْعَدُ فَوْقَ
قَمَةِ جَبَلٍ مُرْتَفَعَةٍ لِيَعْتَمِدْ بِهَا مِنَ الْمَاءِ ، فَلَا يَغْرِقُ ..

وَخَرَقَ نُوحٌ عَلَيْهِ وَقَالَ لَاهُ إِنَّمَا لَنِّي يَتَجَوَّلُ مِنَ الْفَرْقِ ،
إِلَّا مَنْ رَحْمَةَ اللَّهِ ، وَكَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ..

وَيَدَا الطُّوفَانَ يَجْتَاجُ الْأَرْضَ .. اندفَعَتِ الْمَوَاطِئُ مِنْ
فِتْحَاتِ الْأَرْضِ بِقُوَّةٍ ، وَأَنْهَمَتِ الْأَنْطَارُ عَزِيزَةً مِنْ
السَّمَاءِ .. وَأَخْدَى الْمَاءُ يَرْتَفَعُ بِقُوَّةٍ فَوْقَ سَطْحِ الْأَرْضِ ،
فَأَرْتَقَتِ السُّفِينَةُ عَاتِمَةً فَوْقَ سَطْحِ الْمَاءِ ، وَيَدَا أَخْلَهَا
ثُرَّخٌ عَلَيْهِ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعْهُ ..

وَغَطَّى الْمَاءُ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ .. الْأَشْجَارُ
وَالنَّبَاتَاتِ وَالحَيْوَانَاتِ وَالْبَشَرِ ، وَخَشِّيَ الْجِبَالُ ..

غرق الكُفَّارُ ، وغرق كُلُّ شَيْءٍ عَلَى الْأَرْضِ ..

حتى ابن نوح الذي صعد فوق الجبل ليختمن به ، غرق
وهوَاتِ ..

ياختصار غرقَتِ الْحَيَاةُ عَلَى الْأَرْضِ ، وماتَ كُلُّ
شَيْءٍ ، فلم يبق حيَا سُوئِ من ركب سفينة نوح ..

أما السفينة فقد سارت فوق سطح العاء بإذن الله ..
واستمر الطوفان زمناً يعلمه الله تعالى .. فقال
بعضُهُمْ : إله استمر ستة شهور . وقال بعضُهم إله
استمر أكثر من ذلك . وقال بعضُهم أقل من ذلك ..
وأخيراً أوصى الله تعالى إلى السهام أن تكُفَ عن



إِذْ سَأَلَ الْمَطَرُ ، وَالَّتِي الْأَرْضُ أَنْ تَسْتَقِرُ ، وَتَبْلُغْ
مَاءَهَا .. فَأَجَابَتِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ..

أَنْتَهِي زَمْنُ الطُّوفَانِ ، وَاسْتَقَرَتِ السَّفِينَةُ بِمَنْ فِيهَا
عَلَى (الْجُودِي) وَهُوَ جَبَلٌ مُرْتَفَعٌ ، يَقُولُ الْمُفَسِّرُونَ
إِنَّهُ مَوْجُودٌ فِي الْجَانِبِ الشَّرِقِيِّ مِنْ نَهْرِ دِجلَةَ ، قَرِيبًا
مِنْ مَدِينَةِ الْمُوْصَلِ فِي الْعَرَاقِ ..

وَيُقَالُ إِنَّ نُوحًا عليه السلام قَدْ أَرَادَ أَنْ يَتَأْكَدَ مِنْ أَنَّ الْبِلَادَ
كُلُّها قَدْ غَرَقَتْ بِمَنْ عَلَيْهَا مِنَ الْكَافِرِينَ ، فَأَطْلَقَ
الْحَمَامَةَ ، فَطَارَتْ بَعِيدًا عَنِ السَّفِينَةِ ..

ثُمَّ عَادَتْ وَهِيَ تَحْمِلُ فِي مِنْقَارِهَا عُصْنَ زَيْتونٍ :



وَقَى أَرْجُلُهَا الطِينَ ، فَعِلَمَ أَنَّ الطُّوفَانَ قَدْ آتَيْتَهُ
فَطَوَّقَهَا بِالطُّوقِ الَّذِي فِي عَنْقِهَا ، وَلِذَلِكَ صَارَتْ
الْحَمَامَةُ رَمِيزًا لِلسلامِ ..

وَظَهَرَتِ الْأَرْضُ مَرَّةً أُخْرَى ، بَعْدَ أَنْ اخْتَرَ عنْهَا
الْمَاءُ ، لِكُنْهَا أَصْبَحَتْ خَالِيَةً مِنَ الْكَافِرِينَ ..

وَنَذَّكَرُ نُوحَ عليه السلام ابْنَهُ الَّذِي غَرَقَ ، فَحَزِنَ لِذَلِكَ
أَشَدَّ الْحُزْنِ ..

وَخَاطَبَ نُوحَ عليه السلام رَبَّهُ قَائِلاً :

﴿ رَبَّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ، وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ ، وَأَنْتَ
أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ ..

قَالَ نُوحُ لِرَبِّهِ ، إِنَّ ابْنَهُ كَانَ مُؤْمِنًا ، فَكَيْفَ يَغْرِقُ
مَعَ الْكَافِرِينَ ، وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ بِنِجَاهِ جَمِيعِ
الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَمْ يَكُنْ نُوحٌ عليه السلام يَعْلَمُ أَنَّ ابْنَهُ كَافِرٌ ،
لِكُنْهُ لَمْ يَكُنْ يُظْهِرُ لَهُ كُفْرَهُ ..

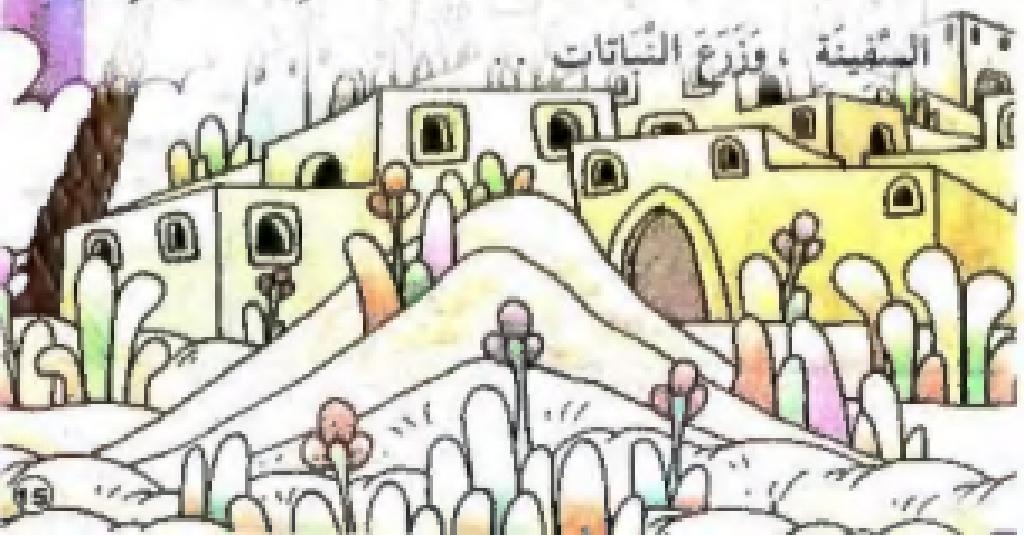
وَلِذَلِكَ خَاطَبَ الْمَوْلَى سَبِّحَانَهُ تَبَيَّنَهُ نُوحًا بِقَوْلِهِ :

﴿ يَا نُوحَ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ، إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ

لَا تُنَاهِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، إِنِّي أَعْظُمُ أَنْ
تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۝ ۝

أَوْضَحَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ نُوحَ حَقَّ الْحَقِيقَةِ ، الَّتِي
غَابَتْ عَنْهُ ، وَهِيَ أَنَّ ابْنَهُ كَانَ مِنَ الْكُفَّارِ ، وَلَمْ يَكُنْ
مِنَ الصَّادِقِينَ ، وَلِذَلِكَ أَغْرَقَهُ

اسْتَقْرَرَتِ الْحَيَاةُ عَلَى الْأَرْضِ ، بَعْدَ اِنْسَارِ الطُّوفَانِ ،
وَأَخْدَدَ نُوحَ وَالنَّاجِونَ سَعَهُ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ مَرَّةً
أُخْرَى ، فَأَطْلَقَ الْوُحْشَ وَالْحَيَّاتِ وَالطَّيْورَ مِنِ
الْتَّفِيفَةِ ، فَزَرَعَ السَّاتِراتِ



وَيُعْرِفُ الأَيَّامُ وَالسَّنَوَاتِ تَكَاثُرَ الْمَخْلُوقَاتِ مَرَّةً أُخْرَى ،
وَأَنْتَشِرَ الْإِثْنَانُ فِي كُلِّ يَقْاعِ الْأَرْضِ ، فَتَحَافُّ الْقَبَائِلُ
وَالْأُمَّمُ وَالشُّعُوبُ وَالدُّولَ ، مِنْ مُخْلِفِ الْأَلْوَانِ
وَالْأَجْنَاسِ ، وَتَعَدُّدُتْ بَيْنَهُمُ اللُّغَاتُ ..

وَعَاشَ نُوحٌ مَا شاءَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَعِيشَ ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ..

(تَمَّتْ)

رقم الاربعين : ١٠٦٩
طريق الدليل : ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦

قطعة الأنبياء

الكتاب والسالي

هود عليه السلام

(١)

(الرسالة)

احرص على اقتضائه

